**جامعة قالمة**

قسم الفلسفة

محاضرات مناهج البحث الفلسفي سنة أولى ماستر

المحاضرة الأولى

عنوان المحاضرة: مقدمات أولية في المنهج

**المنهج:**

"المناهج جمع منهج، والمنهج (Methode) في اللغة يعني الطريق الواضح، ونهج الطريق، بمعنى أبانه وأوضحه، ونهجه بمعنى سلكه بوضوح واستبانة.

فن التنظيم الصحيح من لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، إما من أجل البرهنة عليها للأخرين حين نكون عارفين بها.

المنهج موقف ملموس تجاه الموضوع. إن الموقف الفلسفي إذا مضمر قليلا أو كثيرا. وفي هذه الحال، يملي المنهج خاصة طرائق ملموسة لتصور البحث أو تنظيمه، ولكن ذلك يتم بدرجات متفاوتة من اللازم والدقة والكمال والانتظام، ولا تؤثر المناهج كلها بالطريقة نفسها في مراحل البحث ذاتها. فالمنهج التجريبي مثلا يفترض الايمان بالخبرية ويملي أوامر في مرحلة الملاحظة كما في مرحلة معالجة المعطيات. بالمقابل السريري، بصفته علاجيا، بالنتائج، لكنه يتوافق خاصة مع موقف عقلي، فهو الايملي بذاته أية معالجة خاصة.

هذا والعلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة هو "علم المناهج"، ومن المناهج الرئيسية التي تستخدم في العلوم الإجتماعية والإنسانية والطبيعية هي المنهج الوثائقي أو التاريخي (أو الإستردادي) والمنهج التجريبي ومنهج المسح ومنهج دراسة الحالة والمنهج الإحصائي.

**تاريخ التفكير المنهجي:**

ترد النواة الأولى للتفكر المنهجي إلى مصر القديمة وإلى الإغريق، ثم خطا العرب بالبحث العلمي خطوة واسعة نحوى الأمام حيث استخدموا المنهج التجريبي في البحث، واتخذوا الملاحظة والتجربة أساسا للتقدم العلمي، وعن العرب نقلت أوروبا في بداية عصر النهضة، ولقد تأكدت دعائم البحث العلمي في العصر الحديث ابتداء من القرن السابع عشر حتى وقتنا هذا. وكان ذلك على يد فرانسيس بيكون وجون ستيوارت ميل وكلود برنارد وغيرهم.

ويعد العصر الحديث أهم العصور التي برز في المنهج مع غاليلي في الفيزياء وذلك أوائل القرن السابع عشر وتوج هذ العصر باكتشاف اللوغاريتم على يد العالم نابير وبحوث هارفي على الدورة الدموية وكذلك استخدام الرموز العشرية على يد بريجز ثم نشر نظريات فرانسيس بيكون في مؤلفه " الأداة الجديدة للعلوم" ليفصل فيه قواعد المنهج التجريبي وخطواته، ثم يظر بويل كأب للكيمياء الحديثة وأفكار نيوتن الرياضية عن قواعد الجاذبية وغيرهم وجون ستيوارت ميل حيث وضع شروط التجربة والقواعد التي يستهدي بها الباحث للتحقق من خطأ الفرض العلمي وأصوله في المنهج التجريبي وفرانسيس بيكون كذلك وغيرها من المحطات العلمية التي برز معها المنهج .

**التصنيفات الحديثة لمناهج البحث:**

توجد عدة تصنيفات حديثة لأنواع المناهج العلمية، لعل من أشهرها:

:withney 1 تقسيم هويتني

وأنواع مناهج البحث عنده هي:

أ المنهج الوصفي.

ب المنهج التاريخي.

ج المنهج التجريبي.

د البحث الفلسفي.

ه البحث التنبؤي.

و البحث الاجتماعي.

ن البحث الإبداعي.

**المنهج العلمي والفلسفي:**

لقد أثارت مشكلة تتعلق بتكوين "علم المناهج" ذاته، وذلك بالنسبة لنصيب العالم المتخصص ونصيب الفيلسوف من هذا التكوين؟ وهل الفيلسوف أم العالم هو الذي يضع القواعد للمناهج العلمية؟ وفي الواقع فإن كلا من الأسلوب الاستقرائي الذي يتبعه العلماء التجربيون عادة يكمل الأسلوب القياسي أو المنطقي الذي يميل اليه الفلاسفة.

لقد رأى كلود برنارد أن العلم يجب أن ألا يسبق في ذهن العالم بمذهب فلسفي معين يسير وفقا له في أبحاثه.. ولكن ليس معنى ذلك ، أن تكوين المناهج يجب أن يكون من شأن العالم وحده.. ذلك لأن العالم المتخصص في مجال محدود، لا يستطيع عادة أن يتبين الروابط الجامعة بين ميادين العلوم والمعارف المختلفة.. ولا بد إذن من أن يحاول شخص لأخر ذو نظرة عامة أوسع استقراء المناهج التي اتبعها العلماء في ميادينهم المختلفة، لاستخلاص النماذج العامة للمناهج العامة للمناهج العلمية، وأن يصل بذلك إلى شيء من التعميم، وهذا الشخص هو المنطقي.

المناهج العلمية إذن تتعدل وتتغير باستمرار على يد العلماء المتخصصين، وما على الفليسوف في المناهج إلا يتابع مناهج هؤلاء العلماء المتخصصين، وأن يحاول تنسيقها في نماذج وتوجيهات عامة توضع أمام العلماء لقبولها أو رفضها.

وفي محاولة للتميز بين العلوم والفلسفة وبين الأسلوب الأسلوب الاستقرائي والأسلوب القياسي في البحث يذهب بعض العلماء، إلى أن العلوم تهتم بالعلل القريبة على حين أن الفلسفة تهتم بالعلل البعيدة، فالبيولوجيا مثلا تنظر في تركيب الأعضاء ووظائفها، بينما تحاول الفلسفة تفسير الحياة ذاتها.. وهكذا في باقي المسائل، فإن الفلسفة إما أن تختص بمسائل كلية لا تتناولها العلوم، وإما أن تبحث في مسائل مشتركة بينها وبين العلوم، ولكن من وجهة نظر كلية. أما بالنسبة للاستقراء العلمي والقياس المنطقي فإنهما يقطعان طريقا واحدة متكاملة إلى المعرفة. وإذا كان الأسلوب الاستقرائي يبدأ بالجزئيات ليتوصل إلى القوانين.. فإن القياس يبدأ بالقوانين ليستنبط منها الحقائق الجزئية .

وليس بوسع العلم أن يستغني بالاستقراء عن القياس، فبالاستقراء يتوصل العلم إلى القضايا العامة، وعن طريق القياس يستطيع العلم أن يتحقق من صدق القوانين العامة باختبارها في حالات لم تتناولها الملاحظة من قبل.

وعلى ذلك فيمكننا أن نقول بأن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في درايته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، وأن العلم الذي يبحث في هذه الطرق هو علم المناهج،وأن هذا العلم قد تكوّن على يد العلماء المتخصصين والفلاسفة، إذ هما يقطعان طريقا واحدة متكاملة إلى المعرفة.

**المحاضرة الثانية**

**عنوان المحاضرة:علاقة المنهج بالمنطق**

**المنطق**

المنطق هو العلم الذي يبحث في صحيح الفكر وفاسده، وهو الذي يضع الوانين التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ في الأحكام، فموضوعه هو الفكر الإنساني من ناحية خاصة، هي ناحية صحته وفساده، ويتم له ذلك عن طريق البحث في القوانين العقلية العامة التي يتبعها العقل الغنساني في تفكيره فما كان من التفكير موافقا لهذه القوانين كان صحيحا، وما كان مخالفا لها كان فاسدا، فالمنطق إذن ناحيتان:

الأولى: البحث في الفكر الغنساني بقصد الاهتداء إلى قوانينه، ومعرفة الشروط التي يتوقف عليها الصحيح منه، وهو من هذه الناحية علم من العلوم له موضوعه خاص وغرضه معين ومنهج محدد. تعليق

الثاني: تطبيق هذه القوانين على أنواع الفكر المختلفة لمعرفة الصواب منها والخطأ. وهو من هذه الناحية فن من الفنون أو صناعة كما يسميه مناطقة العرب.

**المنهج والمنطق:**

يتم تعريف المنطق بانه "علم معياي" يتعامل مع المعايير التي يتم التميز بها بين الأحكام الصحيحة والاحكام الفاسدة، يتكون من جزئين رئيسين، جزء عام يسمى المنطق الصوري، يتناول المبادئ المعيارية الصورية، أو الكلية التي يجب أن يتفق معها كل فكر سليم، وجزء خاص يسمى المنطق التطبيقي، أو علم المناهج ، يتناول معايير الفكر وطرق تطبيفها على المناهج الخاصة المستخدمة في العلوم المختلفة

يتفق الجميع على أن المنطق طيلة تاريخه كان مهتما بالارشاد والتوجيه، وبنتائج العملية الفكرية، وتعتبر العملية الفكرية ، إما بوصفها المبدع أو المرشد ، أو بوصفها المشكل والمحلل للمناهج المميزة والمتعلقة بهذا العلم أو ذلك الفن، فإذا ظهر فن ما بصورة تلقائية وبوصفه نتاج حاجة اجتماعية وموهبة فردية فغن جهود ومحاولات تعليم هذا الفن تؤدي عاجلا أو أجلا إلى تحلي وتوضيح وتشكيل للمناهج التي يطبقها الممارس لهذا الفن، وعندما يتم اكتشاف علم أو فن ما بصورة عمدية أو مقصودة، أو يتم إحراز تقدم في هذا العلم أو ذلك الفن، فإن الإجراء الذي يتم اتباعه في كلتا الحالتين يكون إما تطبيق مقصود لمناهج معروفة وموجودة بالفعل تطبيقا جديدا، أو يتضمن محاولات وجهدا لإيجاد مناهج جديدة، لذلك دائما ما ينمو الوعي بالمناهج كلما نجح الفكر في تنظيم جانب من جوانب الحياة الإنسانية.

كذلك شكلت محاولة أرسطو لحصر نسق منهجي للعلوم مساهمة إضافية لوضع علم عام يتناول العملية الفكرية، ومنذ أرسطو، أصبحث النظرة للمنطق بأنه العلم الذي يهتم بفن التفكير أو تعريف المنطق بأنه بانه علم المانهج أو الخاص بالعملية المنهجية نظرة سائدة في تاريخ علمنا، وذلك هو السبب في أن تعريف المنطق بأنه علم معياري مازال شائعا ومفيدا في مجاله.

والواقع أن علم المناهج حسب معناه الشائع بوصفه دراسة لمعايير وطرق التفكير المستخدمة في العلوم والفنون المختلفة، يعتبر أصل المنطق بالمعنى الأخر الذي نعرضه هنا، ولأن تطبيقات علم المناهج قد أدت إلى ظهور مشكلات خاصة معينة، مثل تلك التي كان قد بدأ كل من أفلاطون وأرسطو بدراستها، والتي يحاول بحثنا توضيح أهميتها، فإن هذه المسائل عندما يتم الاهتمام بها ودرستها في حد ذاتها، فإنها تحتا جانبا يفترق تماما عن مشاكل علم المناهج فلا تختص هذا المشاكل بالمناهج التي يتبعها المفكر أو بمعايير التفكير الصحيح في حد ذاتها، وإنما بالأشكال أو الصور، والمقولات، وأنماط النظام، التي تميز أي عالم من الموضوعات التي يكون الفكر قد نجح في التحكيم فيها بالفعل، أو التي يمكن أن ينجح في التحكم فيها بمناهجه التي يطبقها، وبهذا المعنى يكون المنطق هو العلم العام للنظام للنظام، ونظرية في أشكال أو صور أي عالم منطم من الموضوعات الواقعية أو المثالية.

**المحاضرة الثالثة المنهج الحدسي ديكارت انموذجا**

**الحدس:**

في اللغة:الظن، والتخمين، والتوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفي، والضرب والذهاب في الأرض على غير هداية، والرمي والسرعة في السير، والمضي على غير استقالة، أو على غير طريقة مستمرة.

الحدس عند (هنري برغسون) عرفان من نوع خاص، شبيه بعرفان الغريزة، ينقلها إلى باطن الشيء، ويطلعنا على ما فيه من طبيعة مفردة لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ، بخلاف المعرفة الاستدلالية أو التحليلية، التي لا تطلعنا إلا على ظاهر الشيء. قال(برغسون): الحدس هو التعاطف العقلي الذي ينقلنا إلى باطن الشيء. ويجعلنا نتحد بصفاته المفردة التي لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ.

لذلك سمى ديكارت هذا الحدس نورا طبيعيا، أو غريزة عقلية. ومعنى الحدس عند (ليبنز) كبني على هذا الأصل الديكارتي، والدليل على ذلك قوله: الحقائق الأولى التي نعرفها بالحدس نوعان: حقائق العقل، وحقائق الواقع.

**الحدس الديكارتي:**

هدف المنهج : يهدف ديكارت من خلال منهجه الجديد إلى الوصول إلى إلى قضايا يقينية لا يشوبها احتامل أو شك. ولقد رأى ديكارت أن سبيل اليقين هو الاستنباط لا الاستقراء، لأن الاستقراء كثيرا ما يؤدي إلى استدلالات كاذبة أو احتمالية.نظر فرأى ان الحساب والهندسة يستخدمان الاستنباط، وانهما وحدهما يحققنان أعلا درجات اليقين، وانهما اكثر العلوم بساطة ووضوحا. فاذا أريد للفلسفة أن تتصف باليقين، فانتخذ هذين العلمين نموذجا، لكن لاحظ أيضا أن بعض العلوم الرياضية \_كالتحليل والجبر\_ مقيدة برموز مرهقة للخيال ولا تشحذ الذهن، وجعلك عبدا لقواعد جامدة تؤدي إلى غموض والتباس يربك العقل، لكن هذه العيوب لاتحرم الرياضيات من يقين البرهان وصحة الاستنباط.

**الشك المنهجي والحدس:**

حتى نصل إلى الحقيقة علينا أن نبدأ بحثنا الفلسفي بوضع كل معارفنا التي تلقيناها من الفلايفة السابقين موضع الشك، ووضع كل المعتقداتنا العامة موضع الارتياب، ولقد جعل ديكارت الوضوح والتميز معيار الصدق واليقين." ولقد أصدرت حكما يمكنني اعتباره قاعدة عامة، هي أن كا ما أتصوره تام الوضوح والتميز صادق، وإن كنت أجد صعوبة في إدراك الأفكار التي هي في الواقع متميزة". ونصل إلى الأفكار الواضحة والمتميزة بطريقة ما يسميه ديكارت الحدس والاستنباط." بالحدس أعني لا لا شهادة الحواس المتقلبة أو الحكم المضلل الذي يصدر عن التركيبات الخيالية الخاطئة، وإنما تصورا يمنحه انتماء عقلي صاف، وهو تصور من اليسر والتميز بحيث لا يسمح بأي شك فيما ندركه، أو أنه تصور لا شك فيه الفه ذهن يقظ صاف ينبع من نور العقل وحده، وهو أكثر يقينا حتى من الاستنباط، لأنه أكثر بساطة ... ومن ثم يمكن لأي فرد أن يرى بحدس عقلي أنه موجود وأنه يفكر، وأن المثلث محاط بثلاثة خطوط، وأن للكرة سطحا واحدا، يقود الشك المنهجي إذا إلى البحث عن قضايا أخرى صادقة بفضل الأستنباط.

**الإستنباط** انتقال من قضية نعرفها بيقينإلى أخرى، وقد يكون الاستنباط مباشرا وحينئذ تكون النتيجة حدسية أو بديهية هي الأخرى، أو يؤلف سلسلة طويلة من قضايا وحينئذ نصل إلى حقائق جديدة صادقة لكنها ليست واضحة بذاتها، وإنما نعرف صدقها بإدراك كل خطوة من خطوات الاستنباط، والتأكد من سلامة الانتقال. ويصبح الفرق بين الحدس والاستنباط أن ما نصل إليه بحدس لا يأخذ زمنا، بينما ما نصل إليه بالاستنباط يتطلب نوعا من الحركة الفكرية المتصلة.

**الحدس الديكارتي وموضوعه:**

لقد جعل ديكارت الوضوح والتميز معيار صدق الفكرة أو القضية، كما أشرنا، لكنا نريد أن نسأل وما معيار الوضوح والتميز؟ يجيب ديكارت بقوله "أسمي أدراكا ما "فكرة أو قضية" واضحا حين يكون حاضرا أمام عقل منتبه، تماما مثلما نقول اننا نبصر بوضوح ما يكون حاضرا أمام عيوننا وله أثر قوي ظاهر علينا، وأسمي ادراكا ما متميزا حين لا يكون واضحا فقط وإنما حين يختلف أيضا اختلافا حاسما عن كل إدراك أخر، ولذلك يحوي أي عنصر غامض".

نلاحظ أن هذا الجواب لا يلقي ضوءا على المعيار أكثر من القول أن ما أراه واضحا متميزا إنما هو كذلك، وأن ما يحكم به الحدس واضحا متميزا فهو كذلك، يربط ديكارت الوضوح والتميز بالحدس، فيرى أنه حين يحكم الحدس بأن قضية ما صادقة فليس ذلك لمجرد مثولها أمام الذهن وإنما الذهن يدرك أيضا علاقة ضرورية (منطقية) بين حدود القضية أو بين التصورات التي تعبر عنها تلك الحدود، فما له شكل ممتد أو ما يتحرك له ديمومة لاني ادرك بالحدس يقين هذه القضايا لان العلاقة بين الشكل والامتداد، أو بين الحركة والديمومة الزمنية ضرورية.

قواعد المنهج:

1. ألا أقبل شيئا على أنه صادق ما لم تكن معرفة واضحة بأنه كذلك.
2. أقسم كل مشكلة إلى أكبر عدد ممكن من الأجزاء.
3. أوجه أفكاري توجيها منظما، مبتدئا بأبسط الأشياء(القضايا) إلى معرفة الأكثر تعقيدا وأرتب الأفكار.
4. إحصاء ومراجعة كل الخطوات للتأكد من عدم حذف شيئا.